الجزء الثالث والعشرون سورة ص

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾
كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا۟
أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾
أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ
مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾
مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ
عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ
﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم
مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾
جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ
لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ
فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا
مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾

٤٥٣

سورة ص

معانى الكلمات :

عزة : استكبار عن الحق .

شقاق : خلاف وعداوة .

يراد : مدبر .

اختلاق : كذب وافتراء .

فليرتقوا : فليصعدوا .

الأيكة : الشجر الكثير الملتف .

فواق : توقف .

قطنا : نصيبنا .

الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ ـ أن نعلم ما كان عليه المشركون من كبرياء وعداء للنبى ﷺ .

٢ ـ أن نتعرف على جهل المشركين فى إنكارهم « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

٣ ـ أن نؤمن بأن مجتمع الباطل مجتمع حقير مهزوم .

المحتوى التربوى :

هذه السورة مكية وتعالج السور المكية قضية التوحيد ، وقضية الوحى إلى محمد ﷺ وقضية الحساب فى الآخرة ، وتعرض هذه القضايا الثلاث فى مطلعها .

ويبدأ الله تعالى بأحد حروف المعجم ، يقسم به الله سبحانه كما يقسم بالقرآن ذى الذكر ، وهذا الحرف من صنعة الله تعالى فهو موجود، ومذهب السلف فيه أن يقال : الله أعلم بمراده به ، إذ هو من المتشابه الذى يجب الإيمان به ويوكل أمر معناه إلى من أنزله .

ويقسم الله تعالى بكتاب الله تعالى ، والقرآن يشتمل الذكر كما يشتمل غيره من التشريع والقصص والتهذيب ، ولكن الذكر والاتجاه إلى الله هو الأول ، وهو الحقيقة الأولى فى هذا القرآن ، وقد يكون معنى (ذى الذكر) أى المذكور المشهور ، وهو وصف أصيل للقرآن .

وهناك ما لا يحتاج إلى ذكر المقسم عليه ، فإن حقيقة الأمر ، أن المقسم به عليه شيء واحد ، وهو هذا القرآن الموصوف بهذا الوصف ، علم ضرورة العباد إليه فوق كل ضرورة ، وكان الواجب عليهم تلقيه بالإيمان والتصديق، والإقبال على استخراج ما يتذكر به منه ، فهدى الله من هدى لهذا ، وأبى الكافرون به وبمن أنزله ، وصار معهم عزة وامتناع عن الإيمان به ، واستكبار وشقاق له ، أى : مشاقة ومخاصمة فى رده وإبطاله ، وفى القدح بمن جاء بعده .

وعقب على الاستكبار والمشاقة بصفحة الهلاك والدمار لمن كان قبلهم ، ممن كذبوا مثلهم ، واستكبروا استكبارهم ، وشاقوا مشاقتهم ، ومشهدهم وهم يستغيثون فلا يغاثون ، وقد تخلى عنهم الاستكبار وأدركتهم الذلة، وتخلوا عن الشقاق ولجؤوا إلى الاستعطاف ، ولكن بعد فوات الأوان ، فلعلهم حين يتملون هذه الصفحة أن يطامنوا من كبريائهم ، وأن يرجعوا عن شقاقهم ، وأن يتمثلوا أنفسهم فى موقف أولئك ـ القرون، ينادون ويستغيثون ، وفى الوقت أمامهم فسحة ، قبل أن ينادوا ويستغيثوا ، ولات حين مناص ولا موضع حينذاك للغوث ولا للخلاص .

يطرق قلوبهم تلك الطرقة ، ويوقع عليها هذا الإيقاع قبل أن يعرض تفصيل تلك العزة ، وهذا الشقاق ، ثم يفصل الأمر ، ويحكى ما هم فيه من عزة وشقاق ، فقد عجب هؤلاء المكذبون فى أمر ليس محل عجب ، أن جاءهم منذر منهم، ليتمكنوا من التلقى عنه، وليعرفوه حق المعرفة ، ولأنه من قومهم ، فلا تأخذهم النخوة القومية عن اتباعه ، فهذا مما يوجب الشكر عليهم ، وتمام الانقياد له ، ولكنهم عكسوا القضية ، فتعجبوا تعجب إنكار وقالوا : ساحر كذاب ، قالوا ذلك استبعادًا لأن يكون الله قد أوحى إلى رجل منهم ، وقالوا كذلك تنفيرًا للعامة من محمد ﷺ وتهويشا على الحق الواضح فى حديثه ، والصدق المعروف عن شخصه .

والحق الذى لا مرية فيه أن كبراء قريش لم يصدقوا أنفسهم لحظة ، وهم يقولون عن محمد ﷺ الذى يعرفونه حق المعرفة : إنه ساحر وإنه كذاب ، إنما كان سلاحا من أسلحة التهويش والتضليل وحرب الخداع التى يتقنها الكبراء ، ويتخذونها لحماية أنفسهم ومراكزهم من خطر الحق الذى يتمثل فى هذه العقيدة ، ويزلزل القيم الزائفة والأوضاع الباطلة التى يستند إليها أولئك الكبراء .

وعجبوا كذلك من دعوته إياهم إلى عبادة الله الواحد، وهى أصدق كلمة وأحقها بالاستماع ، وقالوا : أصيرالآلهة آلها واحداً ، كيف ينهى عن اتخاذ الشركاء والأنداد ، ويأمر بإخلاص العبادة لله وحده ؟!

قال ابن كثير : « أى أزعم أن المعبود واحد لا إله إلا هو ؟ أنكر المشركون ذلك ـ قبحهم الله تعالى ـ وتعجبوا من ترك الشرك بالله ، فإنهم كانوا قد تلقوا عن آبائهم عبادة الأوثان ، وأشربته قلوبهم ، فلما دعاهم رسول الله ﷺ إلى خلع ذلك من قلوبهم ، وإفراد الإله بالوحدانية أعظموا ذلك وتعجبوا » .

يقول صاحب الظلال : « ويصور التعبير القرآنى فى طريقتهم مقاومة هذه الحقيقة فى نفوس الجماهير ، وتثبيتهم على ماهم عليه من عقيدة موروثة متهافتة ، وإيهامهم أن وراء الدعوة الجديدة خبيئا غير ظاهرها ، وأنهم هم الكبراء العليمون ببواطن الأمور ، مدركون لما وراء هذه الدعوة من خبىء، فليس هو الدين، وليست هى العقيدة ، إنما هو شىء آخر يراد من وراء هذه الدعوة، شىء ينبغى أن تدعه الجماهير لأربابه ... ، إنها الطريقة المألوفة المكرورة التى يصرف بها الطغاة جماهيرهم عن الاهتمام بالشؤون العامة ، والبحث وراء الحقيقة ، ذلك أن اشتغال الجماهير بمعرفة الحقائق بأنفسهم خطر على الطغاة ، وخطر على الكبراء ، وكشف للأباطيل التى يغرقون فيها الجماهير ، وهم لا يعيشون إلا بإغراق الجماهير فى الأباطيل » .

ثم يموهون على الناس بظواهر العقيدة القريبة منهم ، عقيدة أهل الكتاب ، بعد ما دخلت إليها الأساطير التى حرفتها عن التوحيد الخالص ، وأنهم ما سمعوا بهذا القول الذى قاله ، والدين الذى دعا إليه فى الوقت الأخير ، فما أدركنا عليه آباءنا وآباءهم ، فامضوا على الذى مضوا عليه ، وما هذا الذى دعا إليه محمد إلا إختلاقًا اختلقه ، وكذب افتراه ، وما الذى فضله علينا حتى ينزل الذكر عليه من دوننا ، ويخلصه الله به ، وأخبر تعالى من أين صدرت وأنهم ليس عندهم علم ولا بينة .

وهؤلاء الذين قالوا هذه الأقوال ، وتجرؤوا عليها ، حيث كانوا متمتعين فى الدنيا لم يصبهم من عذاب الله شىء ، فلو ذاقوا عذابه لم يتجرؤوا ، وبأى حق يوزعون عطاء الله وهم لا يملكون خزائن رحمته ؟ ! وهو الغالب الذى يعطى ما يشاء لمن يشاء ، وهم لا يملكون السموات والأرض وما بينهما فما بالهم يدخلون فى شؤون المالك المتصرف فيما يملك بما يشاء ؟ وهؤلاء هم جند من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب ، ثم يحذرهم الله تعالى أن يفعل بهم ما فعل بالأمم من قبلهم ، الذين كانوا أعظم قوة منهم وتحزبا على الباطل واجتمعوا بقوتهم على رد الحق ، وهم : قوم نوح وعاد وقوم هود وفرعون صاحب القوة الهائلة والجنود العظيمة ، وثمود وقوم صالح ، وقوم لوط ، وأصحاب البساتين الملتفة وهم قوم شعيب ، وإنْ كل من هؤلاء إلا كذب الرسل فحق عليهم عقاب الله فلينظروا فما هى إلا نفخة واحدة ما لها من رجوع تستأصلهم ، وهؤلاء المكذبون من جهلهم مستعجلين للعذاب وما قسم لهم به منه قبل أن يأتى يوم الحساب .

ما ترشدنا إليه الآيات تربويًّا :

١ـ الذكر هو الحقيقة الأولى فى هذا القرآن .

٢ ـ إذا أراد الله أن يعطى نعمة لأحد فلا مانع لإرادته .

٣ ـ من حكمة الله تعالى أنه جعل الرسل بشراً ، حتى لا يكون للإنسان عذر فى عدم تنفيذ منهج الله .

الجزء الثالث والعشرون — سورة ص

اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾
إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ
مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا
الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ
خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ
وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً
وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ
لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ
مَا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ
۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ
﴿٢٥﴾ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ
بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

٤٥٤

معانى الكلمات :

الأيد : القوة .

أواب : رجَّاع بالتوبة إلى الله .

محشورة : مجموعة .

شددنا ملكه : قويناه .

تشطط : تظلم .

أكفلنيها : اتركها لأمتلكها .

عزنى فى الخطاب : غلبنى فى القول .

الخلفاء : الشركاء .

الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ ـ أن نعلم آية تسخير الله تعالى الجبال والطير لداود تسبح معه .

٢ ـ أن نتعرف على رعاية الله الدائمة لرسله وتعليمهم وتوجيههم وعتابهم على أقل الأشياء .

٣ ـ أن نؤمن بجواز تشكل الملائكة فى صورة بنى آدم .

المحتوى التربوى :

يقول صاحب الظلال : « يلتفت السياق إلى الرسول ﷺ يسليه عن حماقة القوم وسوء أدبهم مع الله ، واستعجالهم بالجزاء وتكذيبهم بالوعيد ، وكفرهم برحمة الله ، ويدعوه أن يذكر ما وقع للرسل قبله من ابتلاء ، وما نالهم من رحمة الله بعد البلاء ، حتى يدع ما يعاينه من قومه من تكذيب واتهام وتعجيب وافتراء ، ويصبر على ما يواجهونه به مما تضيق به الصدور ، وهذا القصص يعرض فى الوقت ذاته ـ آثار رحمة الله بالرسل قبله : وما أغدق عليهم من نعمة وفضل ، وما آتاهم من ملك وسلطان ومن رعاية وإنعام ، وذلك رداً على عجب قومه من اختيار الله له ، وما هو ببدع من الرسل ، وفيهم من آتاه الله إلى جانب الرسالة الملك والسلطان ، وفيهم من سخر له الجبال ـ يسبحن معه والطير ، وفيهم من سخر له الريح والشياطين ، كداود وسليمان ، فما وجه العجب فى أن يختار الله محمداً الصادق لينزل عليه الذكر من بين قريش فى آخر الزمان ؟

كذلك يصور هذا القصص رعاية الله الدائمة لرسله ، وحياطتهم بتوجيهه وتأديبه ، فقد كانوا بشراً ـ كما أن محمداً ﷺ بشر ـ وكان فيهم ضعف البشر ، وكان الله يرعاهم فلا يدعهم لضعفهم ، إنما يبين لهم ويوجههم ، ويبتليهم ليغفر لهم ويكرمهم ، وفى هذا ما يطمئن قلب الرسول ﷺ إلى رعاية ربه له » .

ويبدأ السياق بالإشارة إلى الطريق المطروق فى حياة الرسل ؛ الطريق الذى يضمهم أجمعين ، فكلهم سار فى هذا الطريق ، كلهم عانى ، وكلهم ابتلى ، وكلهم صبر ، وكان الصبر هو زادهم جميعاً ، وسجلوا لنا كيف تنتصر الروح ـ الإنسانية ـ على الآلام والضرورات ، فكان هذا دعوة من الله لرسوله بأن يصبر على ما يقولون كما صبر مَنْ قبله أولوا العزم من الرسل ، فإن قولهم لا يضر الحق شيئا ، ولا يضرونك فى شيء ، وإنما يضرون أنفسهم .

ولما أمر الله رسوله بالصبر على قومه ، أمره أن يستعين على الصبر بالعبادة لله وحده ، ويتذكر حال العابدين ، ومن أعظم العابدين نبى الله داود عليه السلام ، صاحب القوة العظيمة على عبادة الله تعالى فى بدنه وقلبه ، ومع قوته وسلطانه أواب يرجع إلى ربه طائعا تائبا عابدا ذاكرا ، وبلغ من قوة استغراقه فى الذكر ، ومن حسن حظه فى الترتيل، أن تزول الحواجز بين كيانه وكيان هذا الكون ، وتتصل حقيقته بحقيقة الجبال والطير فى صلتها كلها ببارئها ، وتمجيدها له وعبادتها ، فإذا الجبال تسبح معه ، وإذا الطير مجموعة عليه ، تسبح معه لمولاها ومولاه .

يقول صاحب الظلال : « ولقد يقف الناس مدهوشين أمام هذا النبأ ... الجبال الجامدة تسبح مع داود بالعشى والإشراق ، حينما يخلو إلى ربه ، يرتل ترانيمه فى تمجيده وذكره ، والطير تتجمع على نغماته لتسمع له وترجع معه أناشيده ، لقد يقف الناس مدهوشين للنبأ ؛ إذ يخالف مألوفهم ، ويخالف ما اعتادوا أن يحسوه من العزلة بين جنس الإنسان وجنس الطير ، وجنس الجبال .

ولكن فيم الدهش ؟ وفيم العجب ؟ إن لهذه الخلائق كلها حقيقة واحدة وراء تميز الأجناس والأشكال والصفات والسمات ، حقيقة واحدة يجتمعون فيها بارئ الوجود كله : أحيائه وأشيائه جميعاً ، وحين تصل صلة الإنسان بربه إلى درجة الخلوص والإشراق والصفاء ، فإن تلك الحواجز تنزاح ، وتنساح الحقيقة المجردة لكل منهم ، فتتصل من وراء حواجز الجنس والشكل والصفة والسمة التى تميزهم وتعزلهم فى مألوف الحياة .

وقد وهب الله عبده داود هذه الخاصية ، وسخر الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق ، وحشر عليه الطير ترجع مع ترانيمه تسبيحا لله ، وكانت هذه هبة فوق الملك والسلطان ، مع النبوة والاستخلاص » .

وذكر سبحانه منته عليه بالملك العظيم ، وقواه بها أعطاه من الأسباب وكثرة العدد والعُدَد التى بها قوى الله ملكه ، ثم ذكر منته عليه بالعلم فقد آتاه النبوة والعلم العظيم ، وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل ، والكلام الملخص الذى ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والإضمار والإظهار والحذف والتكرار ونحوها .

يقول صاحب الأساس : « نلاحظ أن الله ـ عز وجل ـ وصف داود ﷺ بالقوة والأوبة وهما مطلوبان من كل مسلم أن يكون قويا رجاعا إلى الله عز وجل ، وهاتان الصفتان فى سياق السورة تبينان أن المسلم يجابه الكفر بالصبر والقوة والرجوع إلى الله » .

ولما ذكر تعالى أنه أتى نبيه داود الفصل فى الخطاب بين الناس ، وكان معروفا بذلك مقصوداً ، ذكر الله ـ تعالى ـ نبأ خصمين اختصما عنده وهذه قضية جعلها الله فتنة لداود ، وموعظة لخلل ارتكبه ، فتاب عليه وغفر له ، قيض له هذه القضية ، فقال لنبيه محمد ﷺ هل أتاك خبر الخصماء ، وظاهر الاستفهام ومعناه الدلالة على الأنباء العجيبة ، وبيان هذا الخبر أن داود النبى الملك ، كان يخصص بعض وقته للتصرف فى شؤون الملك ، وللقضاء بين الناس ، ويخصص البعض الآخر للخلوة والعبادة ، وترتيل أناشيده تسبيحا لله فى المحراب ، وكان إذا دخل المحراب للعبادة والخلوة لم يدخل إليه أحد حتى يخرج هو إلى الناس ، فلم يشعر إلا بشخصين قد تسورا عليه المحراب واحتاطا به يسألانه عن شأنهما ، ففزع منهم فما يتسور المحراب هكذا مؤمن ولا أمين ، فبادرا يطمئنانه وقالا قد جئنا للتقاضى أمامك ، فاحكم بيننا بالعدل ولا تمل مع أحدنا ، وأرشدنا إلى طريق الصواب ، فنص أحدهما على الأخوة فى الدين أو النسب أو الصداقة لاقتضائهما عدم البغى ، وأن بغيه الصادر منه أعظم من غيره ، وقال : إن أخى هذا له تسع وتسعون نعجة ، ولى نعجة واحدة ، فقال : ملكنيها ،واجعلنى أكفلها كما أكفل ما تحت يدى أو اجعلها فى نصيبى ، وشدد علىّ فى القول وأغلظ .

فقال داود ـ لما سمع كلامه ـ ومن المعلوم من السياق السابق من كلامهما أن هذا هو الواقع ، فلهذا لم يحتج أن يتكلم الآخر : لقد ظلمك بفعله هذا ، وإن كثيرا من الشركاء والأصحاب، والمتخالطين مع بعضهم فى بيت أو سجن أو دائرة ليظلم بعضهم بعضا إلا من آمن وعمل صالحا ، فهذا القليل الصالح وحده لا يظلم بعض بعضا فى الخلطة ، وعند هذه المرحلة اختفى الرجلان ، فقد كانا ملكين جاءا للامتحان، فعلم داود وأيقن أنه اختبار أختبرناه ودبرنا عليه هذه القضية لينبه ، فاستغفر ربه وسقط على وجهه ساجداً لله ، ورجع إلى ربه بالتوبة ، فغفرنا له ما كان منه مما يقال فيه إن حسنات الأبرار سيئات المقربين ، وهو ﷺ له منزلة عالية وقربة منه ، وكان بعد التوبة أحسن منه قبلها ، وذكر الله أنه استخلفه على الملك فى الأرض فاحكم بين الناس بحكم الله ، ولا تتبع هوى النفس فيضلك عن دين الله ، فالذين يبتعدون عن الحق لهم عذاب شديد بما تركوا أن يعملوا ليوم الحساب .

ما ترشدنا إليه الآيات تربويًا :

١ ـ يحوط الله عز وجل عباده الصالحين بالرعاية الدائمة ، وعلى المسلم أن يتأسى بالصالحين .

٢ ـ وجوب التوبة عند الوقوع فى الذنب .

٣ ـ وجوب الحكم بالعدل على كل من حكم ، ولا عدل فى غير الشرع الإلهى .

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ
﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ
﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ
أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾
رُدُّوهَا عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا
سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ
لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾
فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ
كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا
عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ
مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ
بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

معانى الكلمات :

أواب : كثير الرجوع إلى الله بالتوبة .

الصافنات : الخيل الواقفة على ثلاث أرجل وطرف حافر الرابعة .

الجياد : السريعة الجرى .

فطفق مسحا بالسوق والأعناق : أى أخذ يمسح بسوق الخيل وأعناقها .

فتنا : ابتلينا واختبرنا .

رخاء : منقادة .

مقرنين فى الأصفاد : مقيدين بالسلاسل .

اركض : اضرب .

الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ ـ أن نعلم أن أمر الكون كله قائم على الحق والعدل .

٢ ـ أن نتعرف على قصة سليمان عليه السلام .

٣ ـ أن نعلم أن الابتلاء على قدر الإيمان .

المحتوى التربوى :

يخبر تعالى عن تمام حكمته فى خلقه السموات والأرض ، وأنه لم يخلقها عبثا ولعبا من غير فائدة ولا مصلحة ، ثم أخبر تعالى أن خلق السموات والأرض باطلا ظن الكافرين الذين لا يرون بعثا ولا معاداً ، وإنما يعتقدون أن ليس إلا هذه الدار فقط ، فويل لهم يوم معادهم ونشورهم من النار المعدة لهم ، ثم بين تعالى أنه ـ عز وجل ـ من عدله وحكمته لا يساوى بين المؤمنين والكافرين ، ويأتى استفهام لإنكار ، فلو بطل الجزاء ـ كما يقول الكافرون ـ لاستوت أحوال من أصلح وأفسد واتقى وفجر ، ومن سوّى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما ، وهم لا يستوون عند الله ، وإذا كان الأمر كذلك فلابد من دار أخرى يثاب فيها المطيع ، ويعاقب فيها هذا الفاجر ، وهذا الإرشاد يدل العقول السليمة والفطر المستقيمة على أنه لابد من معاد وجزاء .

ولما كان القرآن يرشد إلى المقاصد الصحيحة ، والمآخذ العقلية الصريحة ، فقد جاء فيه خير كثير ، وعلم غزير ، فيه كل هدى من ضلالة ، وشفاء من داء ، ونور يستضاء به فى الظلمات ، وكل حكم يحتاج إليه المكلفون وفيه من الأدلة القطعية على كل مطلوب ، ما كان به أجل كتاب طرق العالم منذ أنشأه الله ، وتذكر الحكمة من إنزاله ، وهى ليتدبر الناس آياته ، فيستخرجوا علمها ويتأملوا أسرارها وحكمها ، فإنه بالتدبر فيه ، والتأمل لمعانيه ، وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة ، تدرك بركته وخيره ، وهذا يدل على الحث على تدبر القرآن ، وأنه من أفضل الأعمال، وأن القراءة المشتملة على التدبر أفضل من سرعة التلاوة التى لا يحصل بها هذا المقصود ، وليتذكر أولو العقول الصحيحة ، يتذكرون بتدبرهم لها كل علم مطلوب ، فدل هذا على أنه يحسب لب الإنسان وعقله ، يحصل له التذكر والانتفاع بهذا الكتاب .

ولما أثنى تعالى على داود ، وذكر ما جرى له ومنه ، أثنى على ابنه سليمان عليهما السلام ، وأنه أنعم به على داود ، وأقر به عينه ، ونعم العبد سليمان عليه السلام ، فإنه اتصف بما يوجب الحمد ، وهو رجاع إلى الله فى جميع أحواله بالتأله والإنابة ، والمحبة والذكر والدعاء والتضرع ، والاجتهاد فى مرضاة الله ، وتقديمها على كل شىء ، ولهذا لما عرضت عليه الخيل الجياد السبق الصافنات التى ترفع إحدى قوائمها عند الوقوف ، وكان لها منظر رائق ، وجمال معجب ، خصوصا للمحتاج إليها كالملوك ، فما زالت تعرض عليه حتى غابت الشمس فى الحجاب ، فألهته عن صلاة المساء ، وذكره ، فقال ندما على ما مضى منه ، وتقربا إلى الله بما ألهاه عن ذكره ، وتقديمًا لحب الله على حب غيره : إنى آثرت حب الخيل ، فردوها علىّ ، فردوها عليه فجعل يضرب أعناقها وسيقانها جزاء ما شغلته عن ذكر ربه ، ورواية أخرى أنه إنما جعل يمسح سوقها وأعناقها إكراما لها ؛ لأنها كانت خيلا فى سبيل الله ، وكلتا الروايتين لا دليل عليها ويصعب الجزم بشىء عنها .

قال القاسمى : « وفتنة الله تعالى لسليمان إنما هى اختباره حتى ظهر فضله فقط ، وما عدا هذا انحرافات ولدها زنادقة اليهود وأشباههم ، وأما الجسد الملقى على كرسيه فقد أصاب الله تعالى به ما أراد ، نؤمن بهذا كما هو ، ونقول : صدق الله عز وجل ، كل من عند الله ربنا ، ولو جاء نص صحيح فى القرآن أو عن رسول الله ﷺ بتفسير هذا الجسد ما هو ، لقلنا به ، فإذا لم يأت بتفسيره ما هو نص ولا خبر صحيح ، فلا يحل لأحد القول بالظن الذى هو أكذب الحديث فى ذلك ، فيكون كاذبا على الله عز وجل » .

وكل ما نخرج به هو أنه كان هناك ابتلاء من الله وفتنة لنبى الله سليمان عليه السلام فى شأن يتعلق بتصرفاته فى الملك والسلطان كما يبتلى الله أنبياءه ليوجههم ويرشدهم ويبعد خطاهم عن الزلل ، وأن سليمان أناب إلى ربه ورجع ، وطلب المغفرة ، واتجه إلى الله بالدعاء والرجاء ، وأقرب تأويل لهذا الطلب من سليمان عليه السلام أنه لم يرد به أثرة ، إنما أراد الاختصاص الذى يتجلى فى صورة معجزة ، فقد أراد به النوع ، أراد به ملكا ذا خصوصية تميزه من كل ملك آخر يأتى بعده ، وذا طبيعة معينة ليست مكررة لا معهودة فى الملك الذى يعرفه الناس ، وقد استجاب له ربه ، فأعطاه فوق الملك المعهود ، ملكا خاصا لا يتكرر ، فسخر الشياطين له ، يبنون ما يريد ، ويغوصون له فى البحر ، يستخرجون الدر والحلى ، ومن عصاه منهم قرنه فى الأصفاد وأوثقه ، ويقول تعالى : هذا

الذى أعطيناك عطاؤنا ، فأعط منه ما شئت من المنة أو أمسك عن العطاء ولا حساب عليك فى ذلك ، ثم نبه الله تعالى على أن سليمان ذو حظ عظيم عند الله يوم القيامة ومن المقربين .

يقول العلامة السعدى : « من الفوائد والحكم فى قصة داود وسليمان عليهما السلام ...: إن الله تعالى يمدح ويحب القوة فى طاعته ، قوة القلب والبدن ، فإنه يحصل منها من آثار الطاعة وحسنها وكثرتها ما لا يحصل مع الوهن وعدم القوة ، وأن العبد ينبغى له تعاطى أسبابها ، وعدم الركون إلى الكسل والبطالة المخلة بالقوى المضعفة للنفس .

ومنها : إن الرجوع إلى الله فى جميع الأمور من أوصاف أنبياء الله وخواص خلقه ، كما أثنى الله على داود وسليمان بذلك ، فليقتد بهما المقتدون ، وليهتد بهداهم السالكون ...

ومنها : إنه لا يمنع الحاكم من الحكم بالحق سوء أدب الخصم وفعله ما لا ينبغى .

ومنها : كمال حلم داود عليه السلام فإنه ما غضب عليهما حين جاءاه بغير استئذان ، وهو الملك ، ولا انتهرهما ولا وبخهما ...

ومنها : إن الموعوظ والمنصوح ولو كان كبير القدر ، جليل العلم ، إذا نصحه أحد أو وعظه ، لا يغضب ولا يشمئز ، بل يبادره بالقبول والشكر ، فإن الخصمين نصحا داود ، فلم يشمئز ولم يغضب ، ولم يثنه ذلك عن الحق ، بل حكم بالحق الصرف ...

ومنها : إن كل ما أشغل العبد عن الله ، فإنه مشؤوم مذموم ، فليفارقه وليقبل على ما هو أنفع له .. » .

ويذكر تعالى عبده ورسوله أيوب عليه السلام ، وما كان ابتلاه تعالى به من الضر فى جسده وماله وولده ، فقال : اذكر فى هذا الكتاب ذى الذكر عبدنا أيوب بأحسن الذكر ، وأثنى عليه بأحسن الثناء ، حين أصابه الضر ، فصبر على ضره ، فلم يلجأ لغير ربه ولا لجأ إلا إليه ، فنادى ربه داعيا أن الشيطان مسه بأمر مشق متعب معذب وكان سلط على جسده فنفخ فيه حتى تقرح ، ثم تقيح بعد ذلك واشتد به الأمر ، وكذلك هلك أهله وماله ، فقيل له : اضرب الأرض برجلك لينبع لك منها عين تغتسل منها وتشرب ، فيذهب عنك الضر والأذى ففعل ذلك ، فذهب عنه الضر ، وشفاه الله تعالى .

ما ترشدنا إليه الآيات تربويًا :

١ ـ الإنسان يبتلى فى الحياة على قدر إيمانه ؛ لذا كان الأنبياء أعظم الناس ابتلاء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل .

٢ ـ ضرورة التضرع إلى الله والشكوى إليه ـ سبحانه ـ ولا ينافى الصبر الذى أمر الله به .

٣ ـ كما يختبر الله تعالى عباده بالفقر والمرض وغيرهما يختبرهم كذلك بالغنى والصحة وغيرهما، والمؤمن من يشكر ربه فى السراء والضراء ، فلا تطغيه النعم ، ولا ييأس من رحمة الله عند البلاء .

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ
(٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا
نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ (٤٤) وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ (٤٥) إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى
ٱلدَّارِ (٤٦) وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ (٤٧) وَٱذْكُرْ
إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ (٤٨) هَٰذَا ذِكْرٌ
وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ (٤٩) جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ
(٥٠) مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١)
۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢) هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ
ٱلْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ (٥٤) هَٰذَا ۚ وَإِنَّ
لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (٥٦) هَٰذَا
فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧) وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ (٥٨)
هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ (٥٩)
قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ (٦٠)
قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ (٦١)

الحزب ٤٦

معانى الكلمات :

ضغثا : حزمة من العيدان .

ولا تحنث : الحنث عدم تنفيذ ما حلف عليه .

أواب : يرجع إلى الله فى جميع أموره .

أولى الأيدى : أصحاب القوة فى الطاعة .

الأبصار : المعرفة فى الدين والدنيا .

أخلصناهم : خصصناهم .

أتراب : مستويات فى الشباب .

مقتحم معكم : داخل معكم النار .

الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ ـ أن نؤمن بالآخرة ونتذكرها دائما .

٢ ـ أن نعلم فضيلة الائتساء بالصالحين من عباد الله تعالى .

٣ ـ أن نتعرف على مذمة الطغيان وجزاء أهله يوم القيامة .

المحتوى التربوى :

يبرز السياق رحمة الله وفضله على عباده الذين يبتليهم فيصبرون على بلائه ، وترضى نفوسهم بقضائه ، وتقول بعض الروايات : إن الله أحيا له أبناءه ووهب له مثلهم ، وليس فى النص ما يحتم أنه أحيا له من مات ، وقد يكون معناه أنه بعودته إلى الصحة والعافية قد استرد أهله الذين كانوا بالنسبة إليه ـ كالمفقودين ، وأنه رزقه بغيرهم زيادة فى الإنعام والرحمة والرعاية ، مما يصلح ذكرى لذوى العقول والإدراك .

وأما قسمه ليضربن زوجه ، فرحمة من الله وبزوجه التى قامت على رعايته ، وصبرت على بلائه وبلائها به ، أمره الله أن يأخذ مجموعة من العيدان بالعدد الذى حدده ، فيضربها ضربة واحدة ، تجزئ عن يمينه ، فلا يحنث فيها ، وهذا التيسير ، وذلك الإنعام ، كانا جزاء على ما علمه الله من عبده أيوب من الصبر على البلاء ، وحسن الطاعة والالتجاء .

قال القاسمي : « قد رووا هنا آثاراً فى المحلوف عليه لم يصح منها شىء ، فالله أعلم به ولا ضرورة لبيانه ؛ إذ القصد الإعلام برحمة أخرى ، ونعمة ثانية عليه صلوات الله ، وهى الدلالة إلى المخرج من الحنث برخصة وطريقة سهلة سمحة ترفع الحرج » .

ويقول تعالى : واذكر عبادنا الذين أخلصوا لنا العبادة ذكراً حسنا : إبراهيم الخليل ، وابنه إسحاق وابن ابنه يعقوب صاحب القوة على عبادة الله تعالى ، والبصيرة فى دين الله ، فوصفهم بالعلم النافع ، والعمل الصالح الكثير ، فإنا صفيناهم عن شوب صفات النفوس وكدورة الحظوظ ، وجعلناهم لنا خالصين ـ بالمحبة الحقيقية ، فقد استخلصناهم لوجهنا بسبب تذكرهم لعالم القدس ، وإعراضهم عن معدن الرجس ، مستشرفين لأنوارنا ، لا التفات لهم إلى الدنيا وظلماتها أصلا ، وإنهم عندنا لمن المختارين من أبناء جنسهم لقربنا ، والمنزهين عن شوائب الشرور .

واذكر هؤلاء الأنبياء بأحسن الذكر ، وأثنِ عليهم أحسن الثناء ، فإن كلا منهم من الأخيار الذين اختارهم الله من الخلق ، واختار لهم أكمل الأحوال من الأعمال والأخلاق ، والصفات الحميدة والخصال السديدة ، هذا ذكر هؤلاء الأنبياء الصفوة وذكر أوصافهم ، ذكر فى هذا القرآن ذى الذكر بأحوالهم المتذكرون ، ويشتاق إلى الاقتداء بأوصافهم الحميدة المقتدون ، ويعرف ما منّ الله عليهم به من الأوصاف الذكية ، وما نشر لهم من الثناء بين البرية ، فهذا نوع من أنواع الذكر ، وهو ذكر أهل الخير ، ومن أنواع الذكر ، ذكر جزاء أهل الخير وأهل الشر ؛ ولهذا قال : إن للمتقين ربهم بامتثال الأوامر واجتناب النواهى ، من كل مؤمن ومؤمنة لمرجعًا مستحسنا ، ثم فسره وفصله ، فقال: جنات إقامة لا يبغى صاحبها بدلا منها ، من كمالها وتمام نعيمها ، وليسوا بخارجين منها ولا بمخرجين ، وهذه الجنات مفتحة لأجلهم أبواب منازلها ومساكنها ، لا يحتاجون أن يفتحوها هم ، بل هم مخدومون ، وهذا دليل أيضاً على الأمان التام ، وأنه ليس فى جنات عدن ، ما يوجب أن تغلق لأجله أبوابها ، وهم متربعون فيها على سرر ، يأمرون خدامهم أن يأتوا بفاكهة كثيرة وشراب من كل ما تشتهيه نفوسهم ، وتلذه أعينهم ، وهذا يدل على كمال النعيم ، وكمال الراحة والطمأنينة وتمام اللذة .

وعندهم من أزواجهم من الحور العين قاصرات الطرف عن غير أزواجهن فلا يلتفتن إلى غير بعولتهن ، وهن أتراب لأزواجهم متساويات فى السن والعمر ، وهذا الوعد للمتقين ليوم تجزى كل نفس بما عملته ثم أخبر تعالى عن الجنة أنه لا فراغ لها ولا زوال ولا انقضاء ولا انتهاء ، وهذا المذكور من النعم والكرامات لرزقنا الذى أنعمنا به عليكم ما له من انقطاع ولا يفنى أبداً ، فنعم الجنة لا تنقطع عن أهلها .

ولما ذكر الله تعالى مآل السعداء ، ثنى بذكر حال الأشقياء ومرجعهم ومآبهم دار معادهم وحسابهم ، وأن حال السعداء كان كما ذكر ، أما الخارجون عن طاعة الله عز وجل ، المخالفون لرسل الله ﷺ ، فلهم سوء المنقلب والمرجع ، ثم فسره بأنه جهنم ؛ يدخلونها فتغمرهم من جميع

جوانبهم ، فبئس المعد لهم مسكناً ومستقراً ، فشبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذى يفترشه النائم ، وهذا حميم وهو الماء الذى قد انتهى حره ، وغساق وهو الماء البارد الذى لا يستطاع من شدة برده المؤلم .

ليس هذا فحسب ، بل وعذاب آخر أو مذوق آخر أو نوع آخر من شكل العذاب أو المذوق لهم منه عدة أصناف من أصناف العذاب يعذبون بها ، فلأهل النار حميما وغساقا وأنواعا من العذاب من مثل الحميم والغساق ، والزمهرير ، والسموم ، وشرب الحميم ، وأكل الزقوم والصعود والهوى إلى غير ذلك من الأشياء المختلفة المتضادة ، والجميع مما يعذبون به ، ويهانون بسببه .

وعند تواردهم على النار يشتم بعضهم بعضا ، ويقول بعضهم لبعض : هذه جماعة داخلة معكم إلى النار ، لا مرحبا بهم فإنهم من أهل النار ، وهذا إخبار من الله سبحانه بانقطاع المودة بين الكفار ، وأن المودة التى كانت بينهم تصير عداوة ، وقال الأتباع عند سماع ما قاله الرؤساء لهم : بل أنتم لا مرحبا بكم ولا كرامة لكم ، وعللوا ذلك بقولهم : أنتم قدمتم العذاب أو الصلى لنا ، وأوقعتمونا فيه ، ودعوتمونا إليه بما كنتم تقولون لنا من أن الحق ما أنتم عليه ، وأن الأنبياء غير صادقين فيما جاؤوا ، فبئس المقر جهنم لنا ولكم .

ثم حكى عن الأتباع أيضاً أنهم أردفوا هذا القول بقول آخر ، وهو دعوة فيها الحنق والضيق والانتقام : بأن من قدم لنا هذا العذاب بدعائه إيانا إلى الكفر فزده عذابا مضاعفا فى النار ؛ عذابا بكفره ، وعذابا بدعائه إيانا .

قال صاحب الظلال : « تتضمن السورة رداً على استعجالهم بالعذاب ، وقولهم : ﴿ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴾ فيعرض بها ـ بعد القصص ـ مشهدًا من مشاهد القيامة ، يصور النعيم الذى ينتظر المتقين ، والجحيم التى تنتظر المكذبين ، ويكشف عن استقرار القيم الحقيقية فى الآخرة بين هؤلاء وهؤلاء ، حين يرى الملأ المتكبرون مصيرهم ومصير الفقراء الضعاف الذين كانوا يهزؤون بهم فى الأرض ويسخرون ، ويستكثرون عليهم أن تنالهم رحمة الله ، وهم ليسوا من العظماء ولا الكبراء ، وبينما المتقون لهم حسن مآب .. فإن للطاغين لشر مآب ، وهم يتلاعنون فى جهنم ويتخاصمون ... » .

ما ترشدنا إليه الآيات تربويًا :

١ - إذا اتقى الإنسان ربه جعل الله له من أمره فرجا ومخرجا .

٢ - على الإنسان أن يبر فى يمينه إذا حلف ، أو يكفر عنها إذا وجد غيرها خيراً منها .

٣ - بيان فضيلة القوة فى العبادة والبصيرة فى الدين ، وعلى المسلم أن يتخذ أسبابها .

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ
سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ
النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ
عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ
إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ
لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ
مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ
يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ
مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ
﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ
الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ
لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

٤٥٧

معانى الكلمات :

زاغت : مالت .

منذر : مخوف .

يختصمون : يتناقشون .

سويته : أتممت خلقه .

رجيم : لعين مطرود من رحمة الله

فأنظرنى : فأمهلنى

لأغوينهم : لأضلنهم .

المخلصين : المستخلصين المحفوظين .

الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ ـ أن نتعرف على مشهد الكافرين وهم يبحثون عن المؤمنين فى الآخرة .

٢ ـ أن نعلم قصة خلق آدم وما تقرر يوم ذاك .

٣ ـ أن نؤمن بأن إبليس عدو لبنى آدم .

المحتوى التربوى :

يمضى السياق فى تصوير حال المشركين ، فها هم فى النار يفتقدون المؤمنين ، الذين كانوا يتعالون عليهم فى الدنيا ويظنون بهم شراً ، ويسخرون من دعواهم فى النعيم ها هم أولاء يفتقدونهم فلا يرونهم معهم مقتحمين فى الدنيا، ويظنون بهم شرا ، ويسخرون من دعواهم فى النعيم ، ها هم أولاء يفتقدونهم فلا يرونهم معهم مقتحمين فى النار ، فيتساءلون : أين هم ؟ أين ذهبوا ؟ أم نراهم هنا ولكن زاغت عنهم أبصارنا ؟ بينما هؤلاء الرجال الذين يتساءلون عنهم هناك فى الجنات ، ويختم المشهد بتقرير واقع أهل النار ، فهذا الذى ذكره الله ما فيه شك ولا مرية وهو واقع ثابت ، فما أبعد مصيرهم عن مصير المتقين الذين كانوا يسخرون منهم ، ويستكثرون اختيار الله لهم ، وما أبأس نصيبهم الذى كانوا يستعجلون به وهم يقولون : ﴿ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾.

يعود السياق إلى تقرير القضايا التى عرضت فى مقدمتها : قضية التوحيد والوحى ، وقضية الجزاء فى الآخرة ، ويستعرض قصة آدم دليلا على الوحى بما دار فى الملأ الأعلى ذات يوم ، وما تقرر يوم ذاك من الحساب على الهدى والضلال فى يوم الحساب ، فيبدأ بخطاب الرسول ﷺ أن يقول للكافرين : ما أنا إلا رسول منذر ، أنذركم عذاب الله تعالى ، وأقول لكم إن دين الحق توحيد الله ، وأن تعتقدوا أن لا إله إلا الله الواحد بلا ند ولا شريك ، القهار لكل شىء فهو قد قهر كل شىء وغلبه ، وهو مالك جميع ذلك ومتصرف فيه العزيز الذى لا يغلب إذا عاقب ، الغفار لذنوب من التجأ إليه .

قال صاحب الأساس : « كأن السياق بعد أن عرض مواقف الكافرين المتعنتة ، وعرض ما به تقوم الحجة يبين لرسوله ﷺ أن نور الحق لابد من إظهاره ، وأن الرسالة لابد من تبليغها ، وأن أسس الدعوة ينبغى الجهر بها على كل حال ، وأن الرسول ﷺ فى واقع الأمر وحقيقة الحال منذر ، قَبِل الناسُ إنذارَه أو رفضوه ، استفادوا من ذلك أو لم يستفيدوا ، وإذ يتقرر الإعلان هذا يأتى أمر جديد فيه إعلان عن قيمة الإعلان الأول ، وفيه إقامة حجة جديدة عليهم ، فالملاحقة ينبغى أن تستمر حتى يلقى الكفر سلاحه » .

ويستمر السياق فى توجيه الخطاب للرسول ﷺ بأن يقول لهم ـ مخوفا ومحذراً ومنهضاً لهم ومنذراً : ما أنبأتكم به من البعث والنشور والجزاء على الأعمال ، خبر عظيم ينبغى الاهتمام الشديد بشأنه ، ولا ينبغى إغفاله ، ولكن أنتم عنه غافلون ، كأنه ليس أمامكم حساب ولا عقاب ولا ثواب .

قال الرازى : « واعلم أن قوله : ﴿ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ ﴾ ترغيب فى النظر والاستدلال ، ومنع من التقليد؛ لأن هذه المطالب مطالب شريفة عالية ، فإن بتقدير أن يكون الإنسان فيها على الحق ، يفوز بأعظم أبواب السعادة ، وبتقدير أن يكون الإنسان فيها على الباطل ، وقع فى أعظم أبواب الشقاوة ، فكانت هذه المباحث أنباء عظيمة ومطالب عالية بهية ، وصريح العقل يوجب على الإنسان أن يأتى فيها ـ بالاحتياط التام ، وألا يكتفى بالمساهلة والمسامحة » .

ويذكر الرسول ﷺ أن إخباره عن محاورة الملأ الأعلى من الملائكة وآدم وإبليس وما جرى بينهم ، على ما ورد فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب ، لا يتصور إلا بالوحى ، ولولا الوحى من أين كنت أدرى باختلاف الملأ الأعلى ؟ يعنى فى شأن آدم عليه السلام وامتناع إبليس من السجود له ومحاجته ربه فى تفضيله عليه ، وما يوحى إلى إلا للإنذار والبلاغ ولا أفرط فى ذلك .

ويأخذ السياق فى عرض قصة البشرية ، وما دار فى الملأ الأعلى بشأنها منذ البدء ، مما يحدد خط سيرها ، ويرسم أقدارها ومصائرها ، وهو ما أرسل الله محمداً ﷺ ليبلغه وينذر به فى آخر الزمان ، وما ندرى نحن كيف قال الله أو كيف يقول للملائكة ، وما ندرى كذلك كيف يتلقى الملائكة عن الله ، ولا ندرى عن كنههم إلا ما بلغنا من صفاتهم فى كتاب الله ، ولا حاجة بنا إلى

الخوض فى شىء من هذا الذى لا طائل وراء الخوض فيه ، إنما نمضى إلى مغزى القصة ودلالتها كما يقصها القرآن فالله أعلم الملائكة قبل خلق آدم ﷺ بأنه سيخلق بشراً من طين ، وتقدم إليه بالأمر : متى فرغ من خلقه وتسويته فليسجدوا له إكراماً وإعظاما واحتراما ، وامتثالا لأمر الله عز وجل .

يقول صاحب الظلال :« ما كان لهذا الكائن الصغير الحجم، المحدود القوة ، القصير الأجل ، المحدود المعرفة ما كان له أن ينال شيئا من هذه الكرامة لولا تلك اللطيفة الربانية الكريمة (النفخة العلوية التى جعلت منه إنسانا) وإلا فمن هو ؟ إنه ذلك الخلق الصغير الضئيل الهزيل الذى يحيا على هذا الكوكب الأرضى مع ملايين الأنواع والأجناس من الأحياء ، وما الكوكب الأرضى إلا تابع صغيرة من توابع أحد النجوم ، ومن هذه النجوم ملايين الملايين فى ذلك الفضاء الذى لا يدرى إلا الله مداه .. فماذا يبلغ هذا الإنسان لتسجد له ملائكة الرحمن ، إلا بهذ السر اللطيف العظيم ؟ إنه بهذا السر كريم كريم ، فإذا تخلى عنه أو انفصم منه ارتد إلى أصله الزهيد من طين » .

ولقد استجاب الملائكة لأمر ربهم كما هى فطرتهم ، وكيف كان سجودهم ؟ وأين ؟ ومتى ؟ كل أولئك غيب من غيب الله ، ومعرفته لا تزيد فى مغزى القصة شيئا ، فهم قد سجدوا كلهم إلا إبليس لم يسجد واستكبر عن أمر ربه واستكبر على آدم، وكان من الكافرين فى علم الله ، فقال الله موبخا ومعاتبا : ما منعك عن السجود امتثالا لأمرى ، وإعظاما لخطابى لمن خلقته بلا واسطة ؟ هل الكبر أم العلو هو الذى جعلك ترفض السجود ؟!

استنكف إبليس عن السجود لآدم ، وخاصم ربه عز وجل فيه ، وادعى أنه خير من آدم ، فإنه مخلوق من نار ، وآدم مخلوق من طين ، والنار خير من الطين فى زعمه ، وقد أخطأ فى ذلك ، وخالف أمر الله ، وكفر بذلك فأبعده الله ، وأرغم أنفه ، وطرده عن باب رحمته ومحل أنسه ، وحضرة قدسه ، وسماه إبليس إعلاما له بأنه قد أبلس من الرحمة ، وأنزله من السماء مذموما مدحورا إلى الأرض ، فسأل الله النظرة إلى يوم البعث ، فأنظره الحليم الذى لا يعجل على من عصاه ، فلما أمن الهلاك إلى يوم القيامة تمرد وطغى ، وأظهر العداوة لربه ولآدم وذريته ، وأقسم بعزة الله ليغوينهم كلهم أجمعين إلا عباد الله المخلصين ، فقد علم أن الله سيحفظهم من كيده ، وأنه عاجز من كل وجه ، وأنه لا يضل أحداً إلا بمشيئة الله تعالى ، فاستعان بعزة الله على إغواء ذرية آدم هذا وهو عدو الله حقا ، ونحن نستعين بعزة الله وعظمته وقدرته ، ورحمته الواسعة لكل مخلوق أن يعيننا على محاربته وعداوته ، والسلامة من شره وشركه .

ما ترشدنا إليه الآيات تربويًا :

١ ـ الحسد والكبر صفتان مذمومتان تجران إلى لعنة الله .

٢ ـ الشيطان عدو الإنسان فيجب الحذر منه والحرص على مخالفته وعدم اتباع وسوسته .

٣ ـ المؤمن غالب لشيطانه بقوة إيمانه واتصاله بالرحمن .

الجزء الثالث والعشرون — سورة الزمر

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ
مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ
﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا
لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾

٤٥٨

معانى الكلمات :

المتكلفين : المتصنعين .

ذكر : عظة وعبرة .

أولياء : شركاء .

زلفى : تقريبا إلى الله .

كفار : مبالغ فى كفره .

يكور الليل على النهار : يلفه على النهار .

ويكور النهار على الليل : يلفه على الليل .

الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ ـ أن نعلم أن المعركة بين الشيطان وبين آدم وذريته قائمة والعاقبة فى وعد الله واضحة .

٢ ـ أن نؤمن أن القرآن الكريم منزل من عند الله الذى أنزله بحكمة وتدبير .

٣ ـ أن نتعلم كيفية التدبر فى خلق السموات والأرض ، وظاهرة الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر .

المحتوى التربوى :

يعلن سبحانه إرادته ، ويحدد منهجه ، فالله عز وجل هو الحق ، وقوله الحق ، ويقسم الله عز وجل أن يملأ جهنم من المتبوعين والتابعين أجمعين لا يترك منهم أحدًا ، ولما بين الرسول للناس الدليل ووضح لهم السبيل ، قال الله له: قل ما أسألكم على القرآن أو الوحى أو الإنذار من أجر ، ما أسألكم على هذا البلاغ وهذا النصح أجراً تعطونيه من عرض الحياة الدنيا حتى تظنوا بى الظنون ، وما أنا من الذين يتصنعون ويتحلَّون بما ليسوا من أهله ، وما عرفتمونى قط متصنعا ولا مدعيا بما ليس عندى ، حتى أنتحل النبوة ، وأتقوَّل القرآن ، وأمره أن يلفت نظرهم إلى خصائصه الذاتية التى تدل ـ وحدها ـ على أنه لا يمكن أن يكون إلا رسولا صادقا لله ، ثم أمره أن يلفت نظرهم إلى خصائص القرآن ، فما القرآن إلا ذكر من الله للثقلين أوحى إلى فأنا أبلغه

ولتعلمَّن خبر القرآن وما فيه من الوعيد خصائص القرآن ؛ فما القرآن إلا ذكر من الله للثقلين أوحىَ إلى ، فأنا أبلغه ، ولتعلمن خبر القرآن وما فيه من الوعد والوعيد ، وذكر البعث والنشور بعد الموت أو يوم القيامة .

قال صاحب الظلال : « إنها الدعوة الخالصة للنجاة التى لا يطلب صاحبها أجراً وهو الداعية السليم ، الذى ينطق بلسانه ، لا يتكلف ولا يتصنع ، ولا يأمر إلا بما يوحى منطق الفطرة القريب ، وإنه للتذكير للعالمين أجمعين فقد ينسون ويغفلون ، وإنه للنبأ العظيم الذى لا يلقون بالهم إليه اليوم ، وليعلمن نبأه بعد حين ، نبأه فى الأرض ـ وقد علموه بعد سنوات من هذا القول ـ ونبأه فى اليوم المعلوم ، عندما يحق وعد الله اليقين : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

سورة الزمر

هذه السورة تكاد تكون مقصورة على علاج قضية التوحيد ، وهى تطوف بالقلب البشرى فى جولات متعاقبة ، وتوقع على أوتاره إيقاعات متلاحقة ، وتهزه هزاً عميقاً متواصلاً لتطبع فيه حقيقة التوحيد وتمكنها ، وتنفى عنه كل شبهة ، وكل ظل يشوب هذه الحقيقة .

جاءت مقدمة السورة لتقرر أن منزل القرآن الذى لا ريب فيه هو الله العزيز الحكيم ، وفى ذكر اسم الله العزيز فى هذه المقدمة بيان أن الله لم ينزل كتابه ذلك ، وأن ما فيه من تكليف إنما هو تكليف عزيز فى سلطانه ، وفى ذلك إشعار إلى أنه سيحاسب ويعاقب لمن خالف كتابه ، فذلك شأن العزيز ، وفى ذكر اسم الله الحكيم فى هذه المقدمة إشعار بأن كتابة حكيم ، فالحكيم يصدر عنه ما هو حكيم ، وقد أنزله عز وجل بسبب إثبات الحق وإظهاره وتفصيله ، ونزل مشتملا على الحق لهداية الخلق على أشرف الخلق ، عظمت فيه النعمة وجلت ، ووجب القيام بشكرها ، وذلك بإخلاص الدين لله ، جميع الدين من الشرائع الظاهرة والشرائع الباطنة : الإسلام والإيمان والإحسان ، بأن تفرد الله وحده بها ، وتقصد به وجهه لا غير ذلك من المقاصد .

ثم يبين السياق أنه تعالى كما أنه له الكمال كله ، وله التفضل على عباده من جميع الوجوه ، فكذلك له الدين الخالص الصافى من جميع الشوائب ، فهو الدين الذى ارتضاه لنفسه ، وارتضاه لصفوة خلقه وأمرهم به؛لأنه متضمن للتأله لله فى حبه وخوفه ورجائه،وللإنابة إليه فى عبوديته، والإنابة إليه فى تحصيل مطالب عباده ، والله لا يقبل من العمل إلا ما أخلص فيه العامل لله وحده لا شريك له ، فلذلك أمر بالتوحيد والإخلاص ، ونهى عن الشرك به ، وأخبر بذم من أشرك به ، والذين اتخذوا من دون الله آلهة فإنهم يقولون : ما نعبدهم إلا ليشفعوا لهم عند الله تعالى فى نصرهم ورزقهم ، وما ينوبهم من أمور الدنيا ، أما الآخرة فكانوا جاحدين لها كافرين بها .

والحكمة فى كون الشرك لا يغفره الله تعالى ؛ لأنه يتضمن القدح فى الله تعالى ، والله يحكم بين المخلصين من عباده، والمشركين فى الذى كانوا يختلفون فيه ، فالمشركون ينازعون ويفلسفون ،